المقتضب بين المعيارية والوصفية

Al-Muqtaḍab: Between Normativity and Descriptivity

م.د. زياد إبراهيم عبد الله
Lect.Dr. Ziad Ibrahim Abdullah
جامعة سامراء – كلية التربية
Samarra University – College of Education
E-mail: zeyad.i.abd20@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: السماع، وحدة الزمان والمكان، التقدير، التعليل.
Keywords: Hearing، Unity of Time and Place، Appreciation، Causation.

الملخص

المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) هو من كتب النحو المهمَّة، وقد ألَّفه المبرد زمن شيخوخته بعد أنْ اكتمل نضجه العقلي، وبعد أن استوت ثقافته.

وقد تناول هذا البحث كتاب (المقتضب) بين المنهج الوصفي والمعيارية وذلك؛ لمعرفة مدى تأثُّرِ المبرد في كتابه هذا بالمنهج الوصفي الذي هو مذهب السماع الذي يميل إلى الأخذ بظاهر اللغة. ومدى تأثُّره بالمعيارية التي هي مذهب القياس الحريص على التأويل والتقدير.

Abstract

This research deals with the book (Al-Muqtabas) between the descriptive and normative approaches. This is to determine the extent to which Al-Mubarrad was influenced in this book by the descriptive approach، which is the doctrine of listening that tends to take the apparent meaning of the language. And the extent to which he was influenced by the normative approach، which is the doctrine of analogy that is keen on interpretation and estimation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد: فالمقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) هو من كتب النحو المهمَّة، وهو أضخم كتاب نحوي وصل إلينا بعد كتاب سيبويه، وقد ألَّفه المبرد زمن شيخوخته بعد أنْ اكتمل نضجه العقلي، وبعد أن استوت ثقافته.

وقد تناول هذا البحث كتاب (المقتضب) بين المنهج الوصفي والمعيارية وذلك؛ لمعرفة مدى تأثُّرِ المبرد في كتابه هذا بالمنهج الوصفي الذي يميل إلى الأخذ بظاهر اللغة. ومدى تأثُّره بالمعيارية الحريصة على التأويل والتقدير. وقد جاء البحث بعنوان (المقتضب بين المعيارية والوصفية).

وقد جاء البحث مقسَّمًا على مبحثين قبلهما تمهيد جاء بعنوان: (تعريف بالمقتضب وبالمنهج الوصفي والمعيارية)، أمَّا المبحثان فقد جاء الأول منهما بعنوان: (المنهج الوصفي في المقتضب)، وجاء الثاني بعنوان: (المعيارية في المقتضب) .

وبعد هذين المبحثين خاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصل إليها البحث.

والحمد لله الكريم المنَّان، ربَّنا صلِّ وسلم على حبيبك سيدنا محمد صفوة خلقك وإمام أنبيائك ورسلك.

التمهيد

تعريف بالمقتضب وبالمنهج الوصفي وبالمعيارية

أوَّلًا: تعريف بالمقتضب:

١- زمان تأليفه:

ذكر الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في مقدمة تحقيقه لكتاب المقتضب أنَّ المبرد قد ألَّف كتابه (المقتضب) «زمن شيخوخته بعد أنْ اكتمل نضجه العقلي، وعمق تفكيره، واستوت ثقافته».(عضيمة، د. ت، ١ / ٦٦).

٢- ترتيب أبوابه:

إنَّ الناظر في كتاب (المقتضب) يجد صاحبه قد سار في ترتيب أبوابه على طريقة ترتيب سيبويه للكتاب، وإنَّ المبرد لم يضع لـ(المقتضب) مقدمة، فقد بدأه بقوله:(هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال)، (المبرد، د.ت، ١ / ٣، وجمعة، ٢٠٠٩، ١٥)، وهذا هو حال سيبويه فهو أيضًا لم يضع لـ(الكتاب) مقدمة. وقد بلغت أبواب المقتضب (٢٣٨) بابًا. (جمعة، ٢٠٠٩، ١٥).

٣- شواهده:

ضمَّ المقتضب بين دفَّتيه شواهد متنوعة، بعضها من القرآن الكريم، وبعضها من الحديث النبوي الشريف، وبعضها من كلام العرب شعرًا وأمثالًا، فقد بلغت شواهده القرآنية (٦١٢) آية، وبلغت شواهده الحديثية (٤) أحاديث، وشواهده الشعرية (٧٥١) بيتًا شعريًّا، وأمَّا شواهده من الأمثال فقد بلغت (٤٢) مثلًا. (جمعة،٢٠٠٩، ١٦).

ثانياً: تعريف بالمنهج الوصفي وبالمعيارية:

١- **المنهج الوصفي:** ((هو المنهج الذي يقوم على تقرير ما هو واقع، أو تفسيره تفسيرًا لا يخرج به عن نطاق اللغة فهو – إذن – إمَّا تقريري، أو تحليلي)). (آل ياسين،١٩٨٠، ٢٧٤-٢٧٥).

٢- **المعيارية:** هي مصطلح استعمله اللغويون لوصف أيِّ اتجاه يهدف إلى وضع ضوابط الصحة للغة كما يجب أنْ تستعمل. (العزاوي،٢٠٠١، ١٤٥).

***الفرق بين المنهج الوصفي والمعيارية:**

أ- المنهج الوصفي: مذهب السماع .

والمعيارية: مذهب القياس.

ب- المنهج الوصفي: شكلي لا عقلي، فهو يزهد في التقدير والتأويل، ويميل إلى الأخذ بظاهر اللغة.

والمعيارية: حريصة على التأويل والتقدير؛ لتردَّ الشذوذ إلى الاطراد، ولتربط الفروع بالأصول. (طليمات، ٢٠٠٠، ١٠٦).

المبحث الأول

أسس المنهج الوصفي في كتاب (المقتضب)

إنَّ النحويين الذين جاءوا بعد سيبويه تأثروا تأثرًا كبيرًا بكتاب سيبويه، واهتدوا بهديه وساروا في طريقه. فهذا محمد بن يزيد المبرِّد لمَّا ألَّف كتابه (المقتضب) كان تأثُّره بكتاب سيبويه كبيرًا. فالمطَّلع على كتاب سيبويه والمقتضب يتبيَّن له هذا التأثُّر الكبير. ومن هذا يتبيَّن لنا أنَّ أسس المنهج الوصفي في كتاب (المقتضب) هي نفسها أسس المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، وهي على النحو الآتي:

١- السماع.

٢- وحدة الزمان والمكان.

٣- الاستقراء.

٤- التصنيف.

٥- المصطلحات اللغوية.

٦- الموضوعية. (أحمد، ٢٠٠٧، ٣٧ – ٧٤).

أولًا: السماع:

قال الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) في السماع: ((وأعني به: ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلامَ الله تعالى وهو القرآن، وكلامَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وكلامَ العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولَّدين، نظمًا ونثرًا، عن مسلم أو كافر)). (السيوطي، ٢٠٠٧، ٩٦).

وهو الأساس الذي يقوم عليه المنهج الوصفي في البحث اللغوي؛ ((لأنَّ الخطوات التالية للبحث إنما تكون بعد جمع المادة التي تجري ملاحظتها ودرسها)). (أحمد، ٢٠٠٧، ٣٧).

أما مصادر المبرد في السماع فهي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، فقد بلغت شواهده القرآنية (٦١٢) آية كما أسلفنا، وبلغت شواهده الحديثية (٤) أحاديث، وشواهده الشعرية (٧٥١) بيتًا شعريًّا، وأمَّا شواهده النثرية فهي من الأمثال وقد بلغت (٤٢) مثلًا.

وقد أخذَ المبرد الشواهد الشعرية من ثلاثة طرق، وهي على النحو الآتي:

الأول: هو طريق النقل من كتاب سيبويه الذي اعتمد عليه في تأليف (المقتضب) اعتمادًا كبيرًا. وهذا الطريق هو الكثير والغالب.

والثاني: هو سماعها عن طريق شيوخه: وهذا قليل، قال المبرد: ((وحدثني أبو عثمان المازني عن الأصمعي قال رأيت أعرابيًّا بالموضع الذي ذكره زهير في قوله:

ثمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إنَّ مَشْرَبَكم ماءٌ بشرقيّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

فقلت: أين ركك؟ قال: هذا رك)). (المبرد، د.ت، ١ / ٢٠٠ – ٢٠١).

والثالث: هو سماعها عن طريق اللغويين الرواة: وهذا قليل أيضًا، قال المبرد: ((وأنشدني الزيادي عن الأصمعي لأعرابي:

لا تشتري لبنَ البعيرِ وعندَنا عرقُ الزجاجةِ واكفُ المِعصارِ)).

(المبرد، د.ت، ٢ / ١٩١).

والزيادي: هو إبراهيم بن سفيان، كان نحويًّا لغويًّا راويةً (ت ٢٤٩هـ). (الحموي،١٩٩٣، ١/ ٦٧).

ولم أجد للمبرد سماعًا مباشرًا من أفواه العرب الذين يُحتج بلغتهم.

ثانيًا: وحدة الزمان والمكان:

اشـــترط المنهج الوصـــفي على الباحث تحديد زمان البحث ومكانه، والذي تبيَّنَ لي أنَّ المبرد قد خرج عن زمن الاحتجاج الذي حدده النحويون، فقد احتج بشـــعر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت ٢٣٩هـ).

قال المبرد: ((أمَّا قوله: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [الشعراء: ٤] ففيه قولانِ، أحدهما: أنه أرادَ بأعناقهم جماعاتهم ...

وأمَّا ما عليه جماعة أهل النَّحْو وأكثر أهل التفسير فيما أعلم فإنَّهُ أضـاف الأعْنَاق إليهم يُريد الرِّقاب ... لأنَّ خضـــوعهم بخضـــوع الأعْناق، ومن ذلك قول الناس: (ذلَّت عنقِي لفُلَانٍ) و(ذلَّتْ رقبتي لَك)، قال عمارة:

فَإنّي امْرُؤٌ من عصبَة خندفية أَبَت للأعادي أَن تذيخ رقابها

جعل للأعادي تبيينًا ولم يدخلهُ فِي صلَة (أَن))). (المبرد، د.ت، ٤ / ١٩٩).

ولم أجد المبرد قد خرج عن مكان الاحتجاج الذي حدده النحويون.

ثالثًا: الاستقراء:

وهو تتبع كلام العرب لاســـتخلاص ((المبادئ العامـة، التي تنظم الظواهر اللغويـة)). (أحمد، ٢٠٠٧، ٥٥).

والذي يشـهد به الواقع هو ((أنَّ الاستقراء كان منهجًا وصـفيًّا عامًّا عند اللغويين الأوائل، يستعينون به في تتبعهم كلام العرب، وكوَّن عندهم تجربة علميَّة رائدة)). (أحمد، ٢٠٠٧، ٥٥).

فمن الاستقراء عند المبرد قوله: ((فالكلام كله: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى))، (المبرد، د.ت، ١ / ٣)، وهذا الاستقراء قد سبقه فيه النحويون من قبل، جاء في (الكتاب): ((فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل)). (سيبويه، ١٩٨٨، ١ / ١٢). فمن هذا الاستقراء تبين أنَّ أنواع الكلمة ثلاثة لا رابع لها.

ومن الاستقراء عنده ما جاء في قوله: ((وإعراب الأسماء على ثلاثة أضـرب: على الرفع والنصـب والجر)). (المبرد، د.ت، ١ / ٤). فمن هذا الاسـتقراء تبين أنَّ الأسـماء ترفع وتنصـب وتجرُّ ولا تُجزَم.

ومنه قوله: ((والأفعال ثلاثة أضـرُب)). (المبرد، د.ت، ٤ / ٨٠). يعني أنَّ الأفعال على ثلاثة أنواع، هي الفعل الماضـي، نحو: (أكرَمَ)، والفعل المضـارع نحو: (يُكرِمُ)، وفعل الأمر نحو (أكرِمْ). وهذا الاســتقراء قد ســبقه فيه النحويون من قبل، جاء في (الكتاب): ((وأما الفعل فأمثلة

أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع)). (سيبويه، ١٩٨٨، ١ / ١٢). فمن هذا الاستقراء تبين أنَّ الأفعال على ثلاثة أنواع، لا رابع لها.

رابعًا: التصنيف:

إنَّ مرحلة التصنيف تأتي بعد مرحلة الاستقراء.

والتصـنيف: هو عملية تقوم ((على أسـاس المادة اللغوية المسـتقراة، وإيجاد أوجه الاتفاق والاختلاف بين جزئيات هذه المادة)). (العزاوي،٢٠٠١، ١٠٢).

وإنَّ العملية التصنيفية تدخل ضمن المنهج الوصفي في البحث اللغوي؛ لأنَّ اللغة تتألَّف من مسـتويات يصـعُب على اللغوي وصـفُها ضـمن مسـتوى واحد.(أحمد، ٢٠٠٧، ٦٠). وبناءً ((على ذلك يُعدُّ التصـنيف عملًا منهجيًّا إلى جانب كونه عملًا وصـفيًّا مهمًّا، فتوضـع الوحدات اللغوية في مجاميع، أو أصناف على أساس المعيار المناسب للتشابه. والأساس الذي يستند إليه الباحث اللغوي في تصنيف الوحدات اللغوية شيئان: الشكل والوظيفة)). (أحمد، ٢٠٠٧، ٦٠ – ٦١).

وقد جعل المبرد أحرف العطف تحت باب واحد، أشـــار إليه بقوله: (هذا باب حروف العطف بمعانيها). (المبرد، د.ت، ١ / ١٠).

وجعل الأحرف التي تجزم فعلًا واحدًا تحت باب واحد، أشـــار إليه بقوله: ((هذا باب الحروف التي تجرم الأفعـال). وهِي: لم، ولمَّـا، ولا في النَّهْي، واللَّام في الأمر، وحروف المجازاة)). (المبرد، د.ت، ٢ / ٤٤).

وجعل الأحرف النواسـخ التي تنصـب المبتدأ وترفع الخبر تحت باب واحد، أشـار إليه بقوله: ((باب الأحرف الخمسـة المشـبهة بالأفعال)). (المبرد، د.ت، ٤ / ١٠٧). وهي: (إنَّ) المكسورة الهمزة، وليت، ولعلَّ، ولكنَّ، وكأنَّ.

ولم يذكر معها (أنَّ) المفتوحة الهمزة؛ لأنَّه عدَّ (إنَّ) المكسـورة الهمزة و(أنَّ) المفتوحة الهمزة حرفًا واحدًا. (المبرد، د.ت، ٤ / ١٠٧)، وهذا مذهب سـيبويه. (ابن عقيل، د.ت، ١ / ٣٠٧ – ٣٠٨).

ومن هذا يتضـح أنَّ المبرد قد وضـع الأحرف التي عملُها العطفُ تحت باب واحد، والأحرف التي عملُها جزمُ فعل واحد تحت باب واحد، والأحرف التي تنصـب المبتدأ وترفع الخبر تحت باب واحد، وهذا التبويب ما هو إلا تصنيف للمادة اللغوية المستقراة.

خامسًا: المصطلحات اللغوية:

يعد وضع المصطلحات ((أساسًا لكل نشاط عملي أيًّـا كان نوعه)). (حسان، ١٩٧٩، ٢٣٥).

وتكثر المصطلحات اللغوية في (المقتضب) فنمها ما جاء بالتسمية نفسها المعروفة الآن، إذ قال: ((هذا باب الندبة))، (المبرد، د.ت، ٤ / ٢٦٨).

وقال أيضًا: ((هذا باب المعرفة والنكرة))، (المبرد، د.ت، ٤ / ٢٧٦).

وقال أيضًا: ((هذا باب الاستثناء))، (المبرد، د.ت، ٤ / ٣٨٩).

ومنها ما جاء بأسلوب الوصف، فمثلًا باب (المبتدأ والخبر) قدمه بعنوان ((المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني كل واحد من صاحبه)).(المبرد، د.ت، ٤ / ١٢٦).

وباب (إنَّ) وأخواتها قدَّمه بعنوان ((باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال)). (المبرد، د.ت، ٤ / ١٠٧). وهي: (إنَّ) المكسورة الهمزة، وليت، ولعلَّ، ولكنَّ، وكأنَّ.

ولم يقل: (باب الأحرف الستة المشبهة بالأفعال)؛ لأنَّه عدَّ (إنَّ) المكسورة الهمزة و(أنَّ) المفتوحة الهمزة حرفًا واحدًا. (المبرد، د.ت، ٤ / ١٠٧).

سادسًا: الموضوعية:

وهي وصف الحقائق اللغوية كما هي في الواقع. ((والاتصال المباشر بالواقع اللغوي أصل من أصول المنهج الوصفي)). (أحمد، ٢٠٠٧، ٧٤).

((وإذا كانت الموضوعية ميزة جديدة للباحث اللغوي الغربي شرطَها عليه المنهجُ الوصفي الحديث، فإنَّها أصل من أصول البحث الوصفي العربي، الذي دعا اللغويون الأوائل إلى التزامه)). (أحمد، ٢٠٠٧، ٧٤).

ويتردد مصطلح (الوصف) كثيرًا في المقتضب، نحو: (على ما وصفت لك)، قال المبرد: ((ومثل ذلك: (عجبتُ من ضرْبِ الناسِ زيدًا) إذا كان مفعولًا وترفعه إذا كان فاعلًا على مَا وصفت لَك وتصيِّر النَّاس في موضِع نصب؛ لأنَّهم مفعولون)). (المبرد، د.ت، ١ / ١٥).

ونحو: (كما وصفت لك)، قال المبرد: ((فأمَّا السِّين وسوف فلا يكون قبلها إلَّا المثقلة، تَقول: (علمتُ أنْ سيقومونَ) و(ظننتُ أنْ سيذهبونَ) و(أنْ سَوف تقومونَ)، كما قال:﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل: ٢٠]، ولا يجوز أن تُلغَى من العمل كما وصفت لك)). (المبرد، د.ت، ٢ / ٣٢).

ونحو قوله: ((فهذا على ما وصفت لك)). (المبرد، د.ت،٣ / ١٦٥، ١٩٧).

ومن هذا نستطيع القول: إنَّ المقتضب لا يخلو من سمة الموضوعية.

المبحث الثاني

المعيارية في المقتضب

اختلف اللغويون المحدَثون في عدِّ (المعيارية) منهجًا، فبعضهم عدَّها منهجًا، وبعضهم لم يرتضِ عدَّها منهجًا، ومهما يكن من أمرها فهي قائمة على عدة أسس، وهي على النحو الآتي:

١- القياس .

٢- التعليل .

٣- التقدير.

والآن نتبين وجود هذه الأسس في كتاب (المقتضب) وعلى النحو الآتي:

أولًا: القياس:

عرَّف أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) القياس بأنَّه: ((حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه)). (الأنباري، ١٩٧١، ٤٥).

وهو ((يُعدُّ الأساس الذي يقوم عليه وضعُ القواعد النحوية والصرفية واطرادها)). (ضيف، د. ت، ٨٧)، لذا فهو كثير في (المقتضب)، ولكنِّي سأذكر بعض ما جاء منه عند المبرد، وعلى النحو الآتي:

ففي باب (الصفة الَّتِي تُجعَل وما قبلها بمنزلة شيء واحد فيحذف التَّنوين من الموصوف) ذكر المبرد أنَّ القياس في الكلمة المصروفة التي تأتي قبل كلمة (ابن) هو أن يُحذف منها التنوين، إذ قال: ((وذلك قولك: (هذا زيدُ بنُ عبدِ الله) و(هذا عَمْرُو بنُ زيدٍ)، والكنية كالاسم تقول: (هذا أبُو عَمْرِو بنُ العلاءِ يا فتَى) ... فهذا الباب والوَجْه)) (المبرد، د.ت، ٢ / ٣١٢)، أي: فهذا هو القياس.

ومن أخذ المبرد بالقياس ما جاء في قوله: ((تَقول: (إنَّ القائمَ أَبوهُ منطلقةٌ جَارِيتُهُ) نصبت (القائمَ) بـ(إنَّ) وَرفعت الأب بفعلهِ وهو القياس، وَرفعت (منطلقة)؛ لأنَّها خبر (إنَّ)، وَرفعت الجارية بالانطلاق، ويجوز أن تكون الجارية مرفوعة بالابتداء وخبرها (منطلقة)، فيكون التقدير: إنَّ القائمَ أبوهُ جارِيتُهُ منطلقةٌ، إِلَّا أَنَّك قدمتَ وأخرتَ)). (المبرد، د.ت، ٤ / ١١٥).

وقد ذكر المبرد أنَّ الكلمة التي هي على صيغة منتهى الجموع، مثل: (مساجد)، و(قناديل) إذا سُمِّي بها رجل أو امرأة فالقياس هو صرفها في النكرة، قال: ((فإن سميت رجلًا بـ(مساجد)، و(قناديل) فإنَّ النَّحويين أجمعينَ لا يصرفون ذلك في معرفة ولا نكرة؛ ويجعلون حاله

وهو اسم لواحد كحاله في الجمع ... إلَّا أبا الحسن الأخفش فإنَّهُ كان إذا سَمَّى بشيء من هذا رجلًا أو امرأة صرفه في النكرة، فهذا عندي هو القياس)). (المبرد، د.ت، ٣ / ٣٤٥).

ثانيًا: التعليل:

وهو من سمات المعيارية، وهو من تصورات الباحث ليس غير. (ياقوت، ١٩٨٩، ٥٨-٥٩).

ولو تتبعنا ما جاء في المقتضب من تعليلات لوجدناها كثيرة تقترب من عدد صفحات الكتاب.

ومن هذه التعليلات ما جاء في (باب الفاعل)، فقد ذهب المبرد إلى أنَّ نصب المفعول به إنَّما كان بتعدية فعل الفاعل إليه. (المبرد، د.ت،١ / ٨).

ومنها تعليله رفع الفاعل ونصب المفعول به بعلة التفريق بينهما، أي: ليُعرف المفعول به من الفاعل. (المبرد، د.ت،١ / ٨).

ومن تعليلاته ما جاء في (باب المفعول الَّذي لا يذكر فاعله) وهو باب النائب عن الفاعل. فقد ذهب المبرد إلى أنَّ رفع النائب عن الفاعل إنَّما هو بسبب حذف الفاعل، إذ قال: ((وهو رفع نحو قولك: (ضُرِبَ زيدٌ) و (ظُلِمَ عبدُ الله).

وإنَّما كان رفعًا، وحدُّ المفعول أن يكون نصبًا؛ لأنَّك حذفت الفاعل ولا بُدَّ لكل فعل من فاعل)). (المبرد، د.ت، ٤ / ٥٠).

وفي باب (ما يعرب من الأسماء وما يبنَى) علل المبرد بعلة الشبه، فقد ذكر أنَّ الأسماء الممنوعة من الصرف إنَّما منعت؛ لأنها أشبهت الأفعال. وذكر أيضاً أنَّ الأسماء المبنية إنَّما بنيت؛ لأنها أشبهت الحروف. (المبرد، د.ت، ٣ / ١٧١).

ثالثًا: التقدير:

وهو من سمات المعيارية أيضًا. وهو شيء يقتضيه الإعراب والمعنى.

قال المبرد في تقدير نحو: (أريدُ أنْ تأتيَني ثمَّ تحسنُ إليَّ): ((والتقدير في العربية: أريد أنْ تأتيَني ثمَّ أنت تحسنُ إليَّ)). (المبرد، د.ت، ٢ / ٣٥).

ومن تقدير المبرد ما جاء في قوله: ((تقول: (أما إنْ غفرَ اللهُ لك)، وإن شئت: (أما أنْ) ... وتقع في معنى قولك: حقًّا، فالتقدير: أما إنَّه، وأما أنَّه غفرَ اللهُ لك)). **(المبرد، د.ت، ٣/٩)**.

ومنه أيضًا تقديره قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، إذ قال: ((والتقدير والله أعلم: فَلهُ عشر حَسَنَات أمْثَالهَا)). (المبرد، د.ت، ٢ / ١٤٩).

ومنه أيضًـا تقديره قول الله سـبحانه وتعالى:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ ﴾ [التوبة: ٥٤]، إذ قال: ((فـــ(إنَّهُم) وصلتها فِي مَوضِع الفاعِل، والتقدير والله اعلم: وَمَا مَنعهم إلَّا كفرُهم)). (المبرد، د.ت، ٢ / ٣٤٦).

ومن هذه الأمثلة وغيرها يتبيَّن أنَّ التقدير ســـمة بارزة في (المقتضـــب)، وأنَّه لا يمكن الاستغناء عنه؛ إذ المعنى لا يتضح في كثير من الأحيان إلَّا مع التقدير.

الخاتمة

الحمد لله العظيم العليّ، وأزكى الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد التقيّ النقيّ، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه إلى يوم المعاد.

وبعد: فبعد أنْ وفقني الله تعالى لإتمام هذا البحث، وذلك بعد الجولة اليســـيرة المتعة في كتاب (المقتضب) ينتهي البحث بعد هذا المطاف إلى جملة نتائج، أهمها ما يأتي:

١- الشواهد الشعرية التي احتج بها المبرد كان قد أخذها من ثلاثة مصادر، الأول: هو كتاب سيبويه الذي اعتمد عليه في تأليف (المقتضب) اعتمادًا كبيرًا. فكتاب سيبويه هو أهمُّ هذه المصادر الثلاثة. والثاني: سماعها عن طريق شيوخه، وهذا قليل. والثالث: سماعها عن طريق اللغويين الرواة، وهذا قليل أيضًا.

٢- لم أجد للمبرد سماعًا مباشرًا من أفواه العرب الذين يُحتج بلغتهم.

٣- قد خرج المبرد عن زمان الاحتجاج الذي حدده النحويون، ولم أجده قد خرج عن مكان الاحتجاج الذي حدَّدوه.

وفي الختام: أسأل الله تعالى أنْ يلهمنا طريق الرشاد، والحمد لله في البدء والختام، وصلِّ ربَّنا وسلم وبارك على حبيبك وصفوة خلقك سيدنا وحبيبنا محمد.

قائمة المصادر

آل ياسين، محمد حسين. (١٣٠٠هـ – ١٩٨٠م). الدراسات اللغوية عن العرب إلى نهاية القرن الثالث. (ط١). منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

جمعة، الطالبة زروقي. السنة الدراسية: (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م). الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد دراسة لغوية: (مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة)، وهي مذكرة مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة قاصدي مرباح ورقلة / الجمهورية الجزائرية.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (ت ١٨٠هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. الكتاب. (ط٣). الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة.

طليمات، الدكتور غازي مختار. (٢٠٠٠م). في علم اللغة. (ط٢). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر– دمشق.

ياقوت، أحمد سليمان. (١٩٨٩م). الكتاب بين المعيارية والوصفية. (ط١). دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية.

ضيف، الدكتور شوقي. (د. ت). المدارس النحوية. (ط٧). دار المعارف– القاهرة.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ). تحقيق: إحسان عباس. (د.ت). معجم الأدباء. (ط١). دار الغرب الإسلامي – بيروت.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د. ت). المقتضب. (ط١). عالم الكتب – بيروت.

عضيمة، الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة. (د. ت). مقدمة تحقيق المقتضب. (ط١). عالم الكتب – بيروت.

حسان، الدكتور تمام. (١٩٧٩م). مناهج البحث في اللغة. (ط١). دار الثقافة– الدار البيضاء.

العزاوي، الدكتور نعمة رحيم. (١٤٢١هـ–٢٠٠١م). مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة. (ط١). مطبعة المجمع العلمي– بغداد.

أحمد، الدكتور نوزاد حسن. (٢٠٠٧م). المنهج الوصفي في كتاب سيبويه. (ط١). دار دجلة – المملكة الأردنية الهاشمية.

ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩هـ). تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ت). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. (ط١). دار الطلائع – القاهرة.

السيوطي، الحافظ عبد الرحمن جلال الدين (ت ٩١١هـ). تحقيق وتعليق: د. حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل. (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م). الاقتراح في علم أصول النحو. (ط٣). مكتبة الآداب– القاهرة.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (ت ٥٧٧ هـ). قدم لهما وعني بتحقيقهما: سعيد الأفغاني. (١٣٩١هـ – ١٩٧١م). الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو. (ط٢). بيروت.

References

Al Yasin, Muhammad Hussein. (1300 AH - 1980 CE). Linguistic Studies on the Arabs to the End of the Third Century. (1st ed.). Publications of Dar Maktabat al-Hayat - Beirut.

Jumah, Taliba Zarouki. Academic Year: (2008 - 2009 CE). Citation in Al-Muqtaḍab by Al-Mubarrad: A Linguistic Study. (Master's thesis requirement in Language), A thesis submitted to the Faculty of Arts and Humanities - Qasdi Merbah University of Ouargla / People's Democratic Republic of Algeria.

Sibawayh, Amr ibn Uthman ibn Qanbar al-Harithi by Wala', Abu Bishr (d. 180 AH .([Edited by]: Abd al-Salam Muhammad Haroun. 1408 AH - 1988 CE. Al-Kitāb. (3rd ed.). Publisher: Maktabat al-Khanji - Cairo.

Tulaimat, Dr. Ghazi Mukhtar. (2000 CE). In Linguistics. (2nd ed.). Dar Tlas for Studies, Translation and Publishing - Damascus.

Yaqut, Ahmad Suleiman. (1989 CE). The Book Between Normativity and Descriptiveness. (1st ed.). Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah - Alexandria.

Ḍaif, Dr. Shawqi. (n.d.). Al-Madaris al-Nahwiyyah (Grammatical Schools). (7th ed.). Dar al-Ma'arif - Cairo.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut (d. 626 AH] تحقيق .(Edited by]: Ihsan Abbas. (n.d.). Mu'jam al-Udaba' (Biographical Dictionary of Men of Letters). (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami - Beirut.

Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (d. 285 AH] تحقيق .(Edited by]: Muhammad Abd al-Khaliq Adhimah. (n.d.). Al-Muqtaḍab. (1st ed.). Alam al-Kutub - Beirut.

Adhimah, Sheikh Muhammad Abd al-Khaliq Adhimah. (n.d.). Introduction to the Edition of Al-Muqtaḍab. (1st ed.). Alam al-Kutub - Beirut.

Hassan, Dr. Tammam. (1979 CE). Manahij al-Bahth fi al-Lughah (Research Methodologies in Language). (1st ed.). Dar al-Thaqafa - Casablanca.

Al-Azzawi, Dr. Ni'ma Rahim. (1421 AH - 2001 CE). Manahij al-Bahth al-Lughawi Bain al-Turath wal-Mu'asarah (Linguistic Research Methodologies Between Tradition and Modernity). (1st ed.). Al-Majma' al-'Ilmi Press - Baghdad.

Ahmad, Dr. Nawzad Hassan. (2007 CE). The Descriptive Approach in Sibawayh's Book. (1st ed.). Dar Dijlah - The Hashemite Kingdom of Jordan